

السقيفة أم الفتن

[88] صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين، يدع فيأكم زهيدا وجمعكم حصيدا، فيا حسرة عليكم ". وهكذا تعلن الزهراء (عليها السلام) وتفصح خطتهم، وتفند دعواهم من أنهم عملوا ما عملوا خوف الفتنة بل هي الفتنة، ثم تعلن ارتدادهم بقولها " وإن جنهم لمحيطة بالكافرين "، وتعلن استبدادهم وبعده خسرانهم ومنقلبهم، وقد أقامت الحجة، وأثبتت غضبهم لحقوق آل البيت (عليهما السلام) في غاياتهم الوضيعة ونتائجهم المريعة، وما سيلقونه يوم الجزاء من الأهوال الفظيعة من مركز العدل والقضاء الفصل. المقايسة بين عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهدهم عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم)، عهد القرآن ونزوله، عهد الدعوة إلى المنطق السليم والفكرة الحرة الطليقة، العهد الذي ضرب فيه الضربة القاصمة على أيدي المشركين والظالمين، العهد الذي قضى فيه على العصبية القومية والجهر بالسوء والفسق ودعا إلى الفضيلة النفسية، العهد الذي قال فيه القرآن كلمته العظمى وأقام فيه المقاييس لرفع قيم الأشخاص أمام الله، أمام الإنسانية والجامعة البشرية، حيث قال عز من قائل (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) (1). هناك تساوى فيه الخلائق أجمعين، ومحا فيه الإسلام كل الآثار الجاهلية، من بغض وحقد وحسد وسلطة وعبودية وخضوع لأي سلطة وفرد سوى الله ومن نصبه الله، وكانت القيم الإنسانية على قدر التقوى، تلك التقوى التي وضعها الله في قرآنه المجيد، ومن جهة أخرى كان للسابقى للدعوة الإسلامية القربى والمقام الأجل، حيث قال عز وجل (السابقون السابقون. أولئك المقربون) (2)، وبعدها على قدر

(1) الحجرات: 13. (2) الواقعة: 10.